

أسلوب النداء وتعليقاته النحوية

Danial Jamal

Email: dafakita16@gmail.com

STAIN Teungku Dirundeng Meulaboh

Abstract

In Arabic, every sentence containing certain expression has a unique pattern that is different from one another. And what is more unique is the reasoning aspect, where the reasoning aspect seems complicated, so it tends to be considered insignificant and ignored. Amongst the expressions in Arabic which are full of unique patterns and their reasoning side are calling expressions (*Uslub al-Nida*). The purpose of this paper is to reveal the uniqueness of the patterns contained in the calling expressions in Arabic along with the reasoning aspect which sometimes makes the Native Arabic Speakers moreover Non-Arabic Speakers trapped in some errors and confusion in saying them.

Keywords: *Calling Expressions, Reasoning, Arabic Language*

Abstrak

Di dalam bahasa Arab, setiap kalimat yang mengandung ekspresi tertentu mempunyai keunikan pola yang berbeda antara satu dengan yang lainnya. Dan yang lebih unik lagi adalah sisi *penta'lilannya*, dimana sisi *penta'lilan* tersebut terkesan rumit sehingga cenderung dianggap tidak penting dan diabaikan. Diantara ekspresi dalam bahasa Arab yang sarat akan keunikan pola dan sisi *penta'lilannya* adalah ekspresi panggilan (*Uslub al-Nida*). Adapun tulisan ini bertujuan untuk mengungkap keunikan pola yang terkandung dalam ekspresi panggilan di dalam bahasa Arab beserta sisi *penta'lilan* yang terkadang membuat Penutur Asli Arab terlebih lagi Penutur Non Arab terjebak dalam beberapa kesalahan dan kebingungan dalam mengucapkannya.

Kata Kunci: *Ekspresi Memanggil, Penalaran, Bahasa Arab*

مستخلص البحث

إن الأساليب العربية لها مميزات خاصة يتميز بها بعضها على بعض من ضمن قواعدها وطريقة أدائها. وتزيد على تلك المميزات تعليقاتها النحوية حيث إنها تكاد أن تكون غامضة فيترك الكلام والبحث عنها لدي كثير من الباحثين والمتعلمين. ومن أهم

الأساليب في اللغة العربية قاعدة وتعليلاً هو أسلوب النداء. فيستهدف هذا البحث التعرف على مميزات أسلوب النداء والإلمام بتعليلاته النحوية التي تجعل الناطقين بالعربية غالباً واقعين في الأخطاء كما يستدعي ذلك بعض التحيرات من قبل الناطقين بغيرها.

الكلمات المحورية: أسلوب النداء، التعليقات، اللغة العربية

أ. المقدمة

كان النداء أسلوباً من الأساليب الواردة في كل لغات العالم، إذ إنه علامة من علامات الاتصال بين الناس، وهو دليل قوي على اجتماعية اللغة. ومن ثم فهو كثير الاستعمال، ولا يكاد يخلو كلام إنسان كل يوم من النداء. فنحن في حاجة كل وقت أن ننادي شخصاً ما أو شيئاً ما إيصالاً له لما يخاطر ببالنا.

فهو حقيقة الطلب من شخص ما أن يلبي نداء الشخص الذي يناديه. ويعرف أيضاً بأنه الوسيلة التي تستخدم في إثارة انتباه شخص ما. فذلك الشخص المثار عليه الانتباه يطلق عليه مسمى "المُنَادَى". وأما الشخص الذي يثير عليه أي يناديه فيسمى "المنادي". والوسيلة أو الأداة المستخدمة في أسلوب النداء تسمى "حرف النداء".

وبالرغم من أن النداء كلام أو جملة تامة إلا أنه في اللغة العربية أسلوب يوحي لنفسه بعض الخصائص والمميزات. لأن النداء في اللغة العربية لا يكون باستعمال الأفعال التي هي للنداء ك [أُنَادِي] و [أَدْعُو] وما أشبه ذلك لفظية كانت أم مقدره، بل باستخدام حرف من حروفه المختص بها نائباً عنها. وإنما النداء لا بد أن يكون كلاماً إنشائياً إذ إن شأنه طلي. وذلك لأننا عندما ننادي شخصاً ما فإننا نطلب منه الالتفات والاستماع إلينا والاهتمام بنا وغيرها من أنواع الإقبال. فاستخدام الفعل في النداء يجعله كلاماً خبيراً لا إنشائياً. ولذلك حذف فعل النداء و عوض منه بحرف النداء لقصد الإنشاء. وقصد الإنشاء وكذلك عدم إمكان الجمع بين العوض والمعوض

منه من أسباب حذف فعل النداء وجوباً¹، وثم لما كان حرف النداء نائباً عن الفعل يقوم ذلك الحرف مقامه ويعمل عمله ويتصرف بتصرفاته.

ب. الإطار النظري

المبحث الأول: تعريف النداء

إن لفظة النداء مصدر قياسي من نَادَى - يُنَادِي - مُنَادَاةٌ وَنِدَاءٌ. وهو لغة الدعاء بأي لفظ كان. وجاء في المعجم الوسيط [نَادَى فُلَانًا] أي دعاه وصاح بأرفع الأصوات.² وأما النداء في الاصطلاح كما بينه الصبان فهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب [أَدْعُو] ملفوظ به أو مقدر. وزاد عنه قائلاً "والمراد بالإقبال ما يشمل الإقبال الحقيقي والمجازي المقصود به الإجابة كما في نحو: [يَا اللَّهُ]³."

فالنداء عبارة عن خطاب المتكلم للمخاطب استداعاً وتنبيهاً لاستماعه إليه أو اهتمامه به أو إقباله عليه حقيقياً كان أم مجازياً. فالمقصود بالنداء الحقيقي أننا ننادي المميز أي الشخص طلباً للإقبال منه نحو قولنا: [يَا زَيْدُ]، فإننا نريد بذلك النداء أن يكون [زيد] مستجيباً لما سنخاطبه من الكلام. وأما النداء المجازي فهو أننا ننادي شيئاً من الأشياء التي لم تتمكن من الإقبال أو الإجابة، كندائنا للجبل نحو: [يَا جَبَلُ]، فالجبل من الأشياء التي لا يمكن لها أن ترد على ندائنا لأنها غير شخصيين، وإننا نناديه على سبيل المجاز. وذلك كأننا نأسف على نفسنا بما أصابها من الأوجاع أو المصائب فنقول: [وَا أَسْفَاهُ]، فلا يكون نداؤنا له نداء حقيقياً لعدم تمكن الأسف من تلبية النداء، وإنما ننادي نفسنا ونخاطبها إياها متأسفاً عليها بما عليها من الأمراض والأتراح.

¹ ينظر: شرح التسهيل، ج 3، ص. 242. والكواكب الدرية، ص. 328.

² إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط 2، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1973)، ص. 951.

³ محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج 3، (إندونيسيا: الحرمين، د ت)، ص.

وللنداء حروف متعددة وهن: (يَا - أَيَا - هَيَا - أَيُّ - آ - آ - وَ). وهذه الأحرف لها استخدامات مختلف بعضها عن بعض، وذلك إما من حيث المسافة بين المتكلم والمخاطب أي بين المنادى والمنادى، وإما من حيث الندبة. ومن ثم ذلك، أن المنادى الذي يتوجه إليه النداء له قوانين منفردة حيث تختلف عن قوانين المفعول به العامة وإن كان المنادى في الأصل مفعولاً به باعتبار أن هناك أفعالاً يُعنى بها النداء محذوفة معوضاً عنها بحروف النداء. فمن يصبح جل مباحث النداء في اللغة العربية تدور حول المنادى هذا.

المبحث الثاني : أنواع المنادى

يتنوع المنادى بتنوعات عديدة وعلى رأسها ناحيتان أساسيتان ترجع إليهما تلك التنوعات، وهما:

1. من ناحية المسافة بينه وبين المنادى:

ينقسم المنادى من ناحية المسافة بين المنادى والمنادي أي المتكلم إلى قسمين، هما؛ المنادى القريب والمنادى البعيد. ومقياس القرب والبعد قد يكون مقياساً مادياً في المكان والزمان، وقد يكون مقياساً معنوياً كالابن والصديق والعدو.⁴

(1) المنادى القريب

إن المنادى القريب ما تكون المسافة بينه وبين المنادي قريباً. فيستعمل للنداء القريب حرف مختص وهو الهمزة (أ)، نحو: [أزَيْدُ تعال!].⁵

(2) المنادى البعيد

والمنادى البعيد هو ما تكون المسافة بينه وبين المنادي بعيداً. فيستخدمين ذلك أحرف النداء سوى الهمزة، وهي (أَيُّ - آ - أَيَا - هَيَا)، مثل: [أَيَا خالِدُ هَلْ تَسْمَعُنِي؟].

⁴ عبده الراجحي، *التطبيق النحوي*، ط 1، (الرياض: مكتبة المعارف، 1999)، ص. 276

⁵ ينظر: *شرح التنزيل*، ج 3، ص. 243. قال ابن مالك: "وكون الهمزة للقريب وما سواها للبعيد هو الصحيح، لأن سيوبه أخبر بذلك رواية عن العرب، ومن زعم أن [أي] كالهمزة في الاختصاص بالقرب لم يعتمد في ذلك إلى على رأيه، والرواية لا تعارض بالرأي".

2. من ناحية الندبة

الندبة هي نداء موجه للمتفجع عليه أو المتوجع منه. والمراد بالمتفجع عليه من أصابته المنية أي الموت، فحملت الناس على إظهار الحزن وقلة الصبر سواء أكانت الفجيرة حقيقية كقول أعرابي عندما سمع بوفاة عثمان بن عفان: [وَأَعْتَمَانُ]، أم حكيمية. كقولهم إذ قيل لهم بإصابة عمر بن الخطاب جذب شديد: [وَأَعْمَرَاهُ]، فإن حين قال ذلك كان حيًّا ولكنه بمنزلة من أصابه الموت لشدة الألم والهول الذي حل به.⁶

(1) المنادى المندوب؛ وهو المتفجع عليه أو المتوجع منه. وحرفه: (وا)، نحو: [وَأَرَأْسَا] أو [وَأَرَأْسَاهُ].

(2) المنادى غير المندوب؛ وهو سوى المنادى المندوب، وكذلك أحرفه.

أما (يا) فتستخدم في جميع أنواع المنادى المذكورة، سواء كانت في المنادى القريب أم المنادى البعيد، إما أن تكون في المنادى المندوب وإما في المنادى غير المندوب. بل كانت الياء أشهر وأكثر استعمالاً عند العرب في النداء، إلا أن (وا) هي التي شاع استخدامها في المنادى المندوب.

ثم المنادى المندوب يجب أن تكون في آخره ألف مسماة بألف الندبة، وقد تزداد بعدها هاء للسكت.⁷

المبحث الثالث: أحكام المنادى

وإن كان المنادى يتناسب مع المفعول به في حكم الجملة كما سبق ذكره في المقدمة، فإن لها أحكاماً خاصة يختلف بها عنه.

⁶ عباس حسن، النحو الوافي، ج 4، ط 3، (مصر: دار المعارف، د ت)، ص. 89

⁷ محمد الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 2، (إندونيسيا:

الحرمين، د ت)، ص. 643

1. أن يكون مبنياً على الرفع، أي على ما كان يُرفع به قبل النداء. فإن كان يرفع بالضممة يبني عليها، وإن كان يرفع بالألف أو الواو فكذلك أي يبني عليهما.⁸ وذلك إذا كان متأتياً على صورتين آتيتين:

(1) إذا كان المنادى علماً (أي اسم شخص) مفرداً (أي غير مضاف ولا شبيهاً بالمضاف)، نحو:

- [يَا خَالِدُ]؛ فلفظ "خالد" مبني على الضم، في محل نصب، منادى.

- [يَا خَالِدَانَ]؛ فلفظ "خالدان" مبني على الألف، في محل نصب، منادى.

- [يَا خَالِدُونَ]؛ فلفظ "خالدون" مبني على الواو، في محل نصب، منادى.

(2) إذا كان المنادى نكرة مقصودة، نحو: [يَا أَسْتَاذُ]؛ فلفظ "أستاذ" مبني على الضم، في محل نصب، منادى.

وأما إذا كان المنادى مبنياً قبل النداء قدر بعد النداء بناؤه على الضم، نحو:

[يَا هَذَا]، ف "هذا" مبني على الضم المقدر على السكون، في محل نصب، منادى. وذلك ، لكونه اسم إشارة مبني على السكون أصلاً.⁹

2. المعرب المنصوب، وهو على أربعة أنواع:

(1) العلم المضاف، نحو: [يَا خَالِدَنَا]؛ فلفظ "خالد" علم، منادى، منصوب بالفتحة؛ لأنه مضاف. ولفظ "نَا" ضمير متصل، مبني على السكون، في محل جر، مضاف إليه.

(2) اسم الجنس المضاف، نحو: [يَا حَبِيبَ اللَّهِ]؛ فلفظ "حبيب" منادى، منصوب بالفتحة؛ لأنه مضاف. ولفظ الجلالة مضاف إليه، مجرور بالكسرة.

(3) الشبيه بالمضاف، نحو: [يَا طَالِعاً السَّلْمَ]؛ فلفظ "طالِعاً" منادى، منصوب بالفتحة؛ لأنه شبيه بالمضاف، لكونه اسماً فاعلاً يعمل عمل الفعل. ولفظ "السلم" مفعول به، منصوب بالفتحة.

⁸ بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مطبوع مع حاشية الخضري، ج 2، (إندونيسيا: الحرمين، د ت)، ص. 645

⁹ بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل....، ص. 646

4) النكرة غير المقصودة، نحو: [يَا رَجُلًا خُذْ بِيَدِي]؛ فلفظ "رجلاً" منادى، منصوب بالفتحة؛ لأنه نكرة غير مقصودة.

إن الفرق بين النكرة المقصودة والنكرة غير المقصودة، مثلاً؛ أنك تريد أن تستغيث شخصاً (أي تطلب منه المساعدة)، فإن كان أمامك رجل لا تعرفه وأنت تناديه لطلب المساعدة منه، فتقول: [يَا رَجُلٌ أَنْقِذْنِي]، وهذه هي النكرة المقصودة. فإن لم يكن أمامك أحد فأنت تستغيث أي رجل قد يسمع نداءك، فتقول: [يَا رَجُلًا أَنْقِذْنِي]، وها هي النكرة غير المقصودة.¹⁰

د. أحوال المنادى

1. لا يجوز الجمع بين حرف النداء والألف واللام في المنادى، إلا في هذه الحالات:

(1) أن يكون المنادى لفظ الجلالة ((الله))، نحو: [يَا اللَّهُ]
(2) أن يقترن المنادى بلفظ "أَيُّهَا" أو "أَيُّهَا"، نحو: [يَا أَيُّهَا الطَّالِبُ] و[يَا أَيُّهَا الطَّالِبَةُ].

(3) أن يدخل عليه اسم الإشارة المناسب له، نحو: [يَا هَذَا الطَّالِبُ] و[يَا هَذِهِ الطَّالِبَةُ].

وإنما يُمنع الجمع في ذلك لأن حرف النداء بمنزلة الألف واللام في التعريف، فلا يجتمع تعريفان (أي أدوات التعريف) في كلمة واحدة،¹¹ كما لا يُجمع بين الألف واللام والضمير في كلمة واحدة، ليدل الضمير أيضاً على التعريف، فلا نقول: [الْجَامِعَتْنَا وَاسِعَةٌ]، بل: [الْجَامِعَةُ وَاسِعَةٌ] أو [جَامِعَتْنَا وَاسِعَةٌ]. كذلك ها هنا، فلا نقول: [يَا الطَّالِبُ]. فمن هذا الأساس يمكن لنا أن نعلل أمرين؛ أولهما: إن عدم تمكن المنادى المعرفة سواء كان علماً أم اسم جنس أم اسم صفة من التحمل على أداتي التعريف في حين واحد يؤدي ذلك إلى عدم اقترانه بالألف واللام، فيكون حاله في ذلك حال اسم نكرة. ولكن بسبب كونه في الأصل معرفة أو كونه العارض للنداء مع حرف النداء معرفة فيطلق عليه مسمى "نكرة مقصودة". وهذه المسماة مجازية لا

¹⁰ فؤاد نعمة، ملخص قواعد اللغة العربية، ط 9، (بيروت: دار الثقافة الإسلامية، د ت)، ص. 82

¹¹ ابن الناظم، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط 1، (بيروت:

دار الكتب العلمية، 2000)، ص. 406

حقيقية. الثاني : وإنما يؤدي ذلك أيضاً إلى عدم قبوله للتونين وإن كان نكرة لفظاً إذ إنه معرفة في المعنى. فلا سبيل له إلا أن يكون مبني. وأما بناؤه على الضم¹² فليفرق بينه وبين المنادى المعرب في الفتحة، وكذلك بينه وبين المضاف إليه في الكسرة. وإذا بطل بناؤه على الفتح والكسر تعين بناؤه على الضم.

وأما إعراب المنادى المقترن بـ "أيّ" تابع، فإن كان مشتقاً فهو نعت نحو: [يَا أَيُّهَا الْقَاضِلُ]، وإن كان جامداً فهو عطف البيان نحو: [يَا أَيُّهَا الْغُلَامُ]. فلذلك أصبحت "أيّ" هي المنادى مبني على الضم. والهاء هاء التنبيه زائدة تعويضاً عما فاتته من الإضافة. لأن "أيّ" من الأسماء اللازمة للإضافة لكونها اسماً مبهماً.¹³

2. قد يحذف حرف النداء عادة، نحو:

- [محمّدُ أَقْبِلُ]؛ أصله: [يَا محمّدُ أَقْبِلُ].

- [أَيُّهَا الطَّالِبُ]؛ أصله: [يَا أَيُّهَا الطَّالِبُ].

3. إذا كان بعد (يا) لفظ الجلالة تحذف غالباً، فتزاد الميم المشددة في آخره تعويضاً عنها، نحو: [اللَّهُمَّ]؛ أصله: [يا الله]. ولكون الميم عوضاً عن حرف النداء فلا يجمع بينهما إلا في ضرورة الشعر، كقول الراجز:¹⁴

إِنِّي إِذَا حَدَّثُ أَلَمَّا أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ

4. إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم فيجوز عدّة أوجه:

(1) بناء ياء المتكلم على الفتحة، نحو: [يَا صَدِيقِي]. وأصله: [يا صديقي].

(2) حذف ياء المتكلم وحدها، نحو: [يَا رَبِّ]، أصله: [يا ربّي].

(3) حذف حرف النداء وياء المتكلم معاً، مع إبقاء الكسرة دلالة عليها، نحو: [رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا]؛ أصله: [يَا رَبِّي زِدْنِي عِلْمًا].

(4) إبقاء حرف النداء مع قلب ياء المتكلم ألفاً، نحو: [يَا أَبَا]، أصله: [يا أباي]. وقد تزداد الهاء عند إرادة الوقف، فتسمى هاء السكت، نحو: [يَا أَبَا].

¹² عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، *أسرار العربية*، تحقيق محمد حسين شمش الدين، ط

2، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2010)، ص. 126

¹³ بهاء الدين عبد الله بن عقيل، *شرح ابن عقيل*، ص. 409 - 410

¹⁴ ابن الناظم، *شرح ابن الناظم*، ص. 406

5. إذا يكون المنادى لفظ "أب" أو "أم" مضافين إلى ياء المتكلم، فيجوز حذف الياء وإبدالها تاء كسورة، فتقول: [يَا أَبَتِ، يَا أُمَّتِ]،¹⁵ عوضاً من قولك: [يَا أَبِي، يَا أُمِّي].

هـ. ترخيم المنادى

وهو عبارة عن حذف حرف أخير من المنادى، مثلاً، نقول: [يَا سَعَا]، في نداء "سَعَادٌ". فيجوز ترخيم المنادى بشرطين تاليين:

1. أن يكون اسماً مؤنثاً آخرها تاء التانيث، نحو: [يَا فَاطِمَ]، في نداء "فاطمة".

2. علماً رباعياً فأكثر، نحو: [يَا جَعْفَ]، في نداء "جعفر".

وأما من أحكام المنادى المرخّم فهي:

(1) أن يكون الحرف الأخير بعد الترخيم باقياً على ما كان قبل الترخيم من الحركة، فنقول: [يَا فَاطِمَ]، و[يَا جَعْفَ].

أن يكون الحرف الأخير بعد الترخيم مبنياً على الضمة، كأنه حرف أصلي في الحقيقة، فنقول: [يَا فَاطِمُ]، و[يَا جَعْفُ].¹⁶

ج. الخاتمة

فمن خلال المباحث السابقة يتبين أن النداء ليس بمجرد الطبيعة اللغوية التي تحتاج إليها العرب أثناء معاملتهم الاجتماعية في الحياة اليومية. فإنما النداء أسلوب رائع منسوق تندرج تحته قواعد لغوية شتى مستندة إلى التعليقات النحوية. فينبغي لمن يريد أن يتعامل مع اللغة العربية سواء كانت كاللغة الأم أم اللغة الثانية أن يتعرف عليها ويلم بها لكي تكون تلك المعاملة ناجحة صحيحة

¹⁵ محمد بن محمد الرعيبي، متممة الأجرومية، مطبوع مع الكواكب الدرية، ج 2، ط 1، (صومال: مكتبة النور الإسلامية، 2013)، ص. 336

¹⁶ فؤاد نعمة، ملخص قواعد.....، ص. 83

المراجع

- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط 2، القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1973.
- ابن الناظم، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000
- بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مطبوع مع حاشية الخضري، ج 2، إندونيسيا: الحرمين، د ت
- عباس حسن، النحو الوافي، ج 4، ط 3، مصر: دار المعارف، د ت.
- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، أسرار العربية، تحقيق محمد حسين شمش الدين، ط 2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2010
- عبد الراجي، التطبيق النحوي، ط 1، الرياض: مكتبة المعارف، 1999.
- فؤاد نعمة، ملخص قواعد اللغة العربية، ط 9، بيروت: دار الثقافة الإسلامية، د ت
- محمد الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 2، إندونيسيا: الحرمين، د ت.
- محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج 3، إندونيسيا: الحرمين، د ت.
- محمد بن محمد الرعيبي، متممة الأجرومية، مطبوع مع الكواكب الدرية، ج 2، ط 1، صومال: مكتبة النور الإسلامية، 2013